قصرتُ[١] لها من جانبِ الحَوْض مُنْشَأً[٢]
جديداً كقابِ[٣] الشّبرِ أو هو أصغرُ
إذا شرعتْ[٤] فيه، فليسَ لملتقى
مَشافِرِها منه قِدى[٥] الكفِّ مُسْأرُ[٦]
ولا دَلْوَ إلّا القَعْبُ[٧] كانَ رِشَاءَهُ[٨]،
إلى الماءِ، نِسعٌ[٩]، والأديمُ[١٠] المضفَّرُ[١١]
فسافتْ[١٢]، وما عافتْ، وما ردّ شُربَها
عن الرّيِّ مطروقٌ[١٣] من الماء أكدرُ[١٤]

إلى دار الحبيبة

[الطويل]

يقولُ خليلي، إذا أجازَتْ حُمولُها[١٥]
خوارجَ من شَوطانَ[١٦]: بالصَّبرِ فاصفَرِ
فقلتُ له: ما من عزاءٍ ولا أُسًى
بمُسلِ فؤادي عن هواها. فأقصِرِ[١٧]
وما من لقاءٍ يُرتجى، بعدَ هذهِ،
لنا ولهم، دونَ التفافِ المُحَجَّرِ

---

(١) قصرت: خصَّصت.
(٢) مُنْشأ: مورداً.
(٣) القاب: المقدار.
(٤) شرعت فيه: وردت عليه.
(٥) القِدى، بكسر القاف: المقدار.
(٦) المُسأر: الباقي من الشراب في قعر الإناء.
(٧) القَعْب: القدح الضخم الجافي.
(٨) الرِّشاء: حبل الدلو.
(٩) النسع: السير المنسوج العريض تشدّ به الرحال.
(١٠) الأديم: الجلد المدبوغ.
(١١) المضفَّر: المنسوج.
(١٢) سافت: شمَّت.
(١٣) المطروق: الماء الراكد الفاسد.
(١٤) الأكدر: ضدّ الصافي.
(١٥) الحمول: الراكب.
(١٦) شَوطان: موضع لم يحدّد ياقوت موضعه في معجم البلدان.
(١٧) أقصر: دع عنك الملامة.

فـهـاتِ[١] دواءً لـلّـذي بـي مـن الـجـوى[٢]،
وإلّا فـدعـنـي مـن مَـلامِـكَ، واعْـذرِ
تـبـاريـحَ[٣]، لا يـشـفـي الـطـبـيـبُ الـذي بـه،
ولـيـسَ يُـؤاتِـيـهِ دَوَاءُ الـمُـبـشِّـرِ
وطَـورَيـن: طـوراً يـائـسٌ مـن يـعـودُه،
وطـوراً يُـرَى فـي الـعـيـنِ كـالـمُـتَـحَـيَّـرِ
صـريـعُ هـوًى، نـاءَتْ[٤] بـه شـاهـقـيَّـةٌ[٥]،
هـضـيـمُ الـحـشـا[٦]، حُـسّـانَـةُ الـمُـتَـحَـسَّـرِ[٧]
قَطوفٌ[٨]، ألوفٌ للحِجالِ[٩]، غريرةٌ[١٠]،
وثيرةُ[١١] ما تـحـتَ اعـتـقـادِ[١٢] الـمـؤزَّرِ[١٣]
سَبَتْهُ[١٤] بوَحْفٍ[١٥] في العِقاصِ[١٦] مُرجَّلٍ[١٧]،
أثـيـثٍ[١٨] كـقِـنْـوِ[١٩] الـنـخـلَـةِ الـمـتـكـوّرِ[٢٠]

(١) هاتِ: اسم فعل أمر بمعنى أعطِ. (٢) الجوى: حرقة الحبّ وشدّته.
(٣) التباريح: توهّج الشوق. (٤) ناءت به: أتعبته.
(٥) شاهقيَّة: يقصد بأنها طويلة القامة. (٦) هضيم الحشا: ضامرة الخاصرتين.
(٧) حُسّانة المتحسَّر: جميلة ما ينكشف منها.
(٨) القطوف: القصيرة الخطى.
(٩) الحِجال، الواحدة حَجَلة: سترٌ يُضرب للعروس في البيت ويُزيّن بالثياب والأسرّة والستور.
(١٠) غريرة: صغيرة لم تجرب أمور الحياة.
(١١) وثيرة: سمينة. (١٢) اعتقاد: عقد.
(١٣) المؤزّر: معقد الإزار. (١٤) سبته: أسرته.
(١٥) الوحف: الشعر الكثيف الأسود.
(١٦) العقاص، الواحدة عقيصة: الخصلات من الشعر تجمع وتفتل تحت الذوائب.
(١٧) المُرجّل: المسرّح. (١٨) أثيت: كثيف.
(١٩) القِنْو: عذق النخلة أو شمراخها.
(٢٠) المتكوّر: الملتفّ المجموع.

وخـدٍّ أسـيـلٍ[١] كـالـوَذيـلـةِ[٢]، نـاعِـمٍ،
مـتـى يَـرَهُ راءٍ يُـهِـلّ[٣] ويُـسـحَـرِ
وعَيْنَيْ مهاةٍ[٤] في الخميلةِ[٥] مُطْفِلٍ[٦]،
مُـكَـحَّـلَـةٍ، تَـبْـغـي[٧] مَـراداً لِـجُـؤذَرِ[٨]
وتـبـسِـمُ عـن غُـرٍّ[٩]، شـتـيـتٍ نـبـاتُـهُ[١٠]،
لـهُ أُشُـرٌ[١١] كـالأقْـحُـوانِ[١٢] الـمُـنَـوِّرِ[١٣]
وتـخـطـو عـلـى بَـرْدِيّـتَـيْـنِ[١٤] غَـذَاهـمـا
سـوائـلُ مـن ذي جَـمَّـةٍ[١٥] مُـتَـحَـيِّـرِ[١٦]
من البِيضِ مِكسالُ الضّحى بُحتُرِيَّةٌ[١٧]،
ثَقالٌ[١٨]، متى تَنهَضْ إلى الشيء تفْتُرِ[١٩]
فـلـمّـا عـرفـتُ الـبـيـنَ مـنـهـا، وقـبـلَـهُ
جرى سانحٌ[٢٠] للعائفِ[٢١] الـمُتَطيّرِ[٢٢]

(١) الأسيل: الخدّ اللين الطويل. (٢) الوذيلة: المرآة.
(٣) يُهل: يرفع صوته بالتهليل والتكبير. (٤) المهاة: البقرة الوحشية.
(٥) الخميلة: الموضع الكثير الأشجار. (٦) المُطفل: ذات طفل.
(٧) تبغي: تريد، تطلب. (٨) الجُؤذر: صغير المهاة البقرة الوحشية.
(٩) ورد البيت في لسان العرب ١١: ٥٩٦ مادة «كلل» «... وانكلّت المرأة فهي تَنْكلُّ انكِلالاً إذا ما تبسَّمت؛ وأنشد ابن بري لعمر بن أبي ربيعة: وتنكلّ عن عذب...». والغُرّ: البيض، ويقصد بذلك أسنانها.
(١٠) شتيت نباته: منبت الأسنان متفرّق. (١١) أُشُر: أسنان محزّزة.
(١٢) الأقحوان: ضرب من الزهور، يحيط الأصفر من ورقه ورق أبيض.
(١٣) المنوّر: مخرج نَوْره وهو زهره الأبيض.
(١٤) يقصد بالبرديتين ساقيها، والبردية: ضرب من النبات القصبي تشتهر مصر بزراعته.
(١٥) الجمّة: مجتمع الماء. (١٦) المتحيّر: الماء الذي دار واجتمع.
(١٧) البُحتريَّة: القصيرة السمينة. (١٨) ثقال: ثقيلة الردفين.
(١٩) تفتر: تكسل لما يُصيبها من تعب.
(٢٠) السانح: الطير يستبشر به لطيرانه إلى يمين المتطيّر.
(٢١) العائف: من زجر الطائر ليستطلع فأله.
(٢٢) المتطيّر: المتشائم.

شكوتُ إلى بكرٍ، وقد حال دونها
منيفٌ[١]، متى يُنْصَبْ له الطّرفُ يُحسِرِ[٢]
فقلتُ: أشِر! قال: ائتمر أنتَ مؤيَسٌ،
ولم يكبُروا فوتاً، فما شئتَ فأْمُرِ
فقلتُ: انطلِقْ نتبَعْهُمُ، إنّ نظرةً
إليهم شِفاءٌ للفؤادِ المُضَمَّرِ[٣]
فَرُحنا[٤]، وقُلنا للغلام: اقضِ حاجةً
لنا، ثمّ أدرِكْنا، ولا تتغيّرِ
سِراعاً نَغُمُّ الطيرَ[٥]، إن سنحتْ لنا،
وإن يلقَنا الرّكبانُ، لَا نَتَحَيّرِ
فلمّا أضاءَ الفجرُ عنّا، بدا لنا
ذرى النخل والقصر الذي دون عَزورِ[٦]
فقلتُ: اعتَزِلْ ذِلَّ الطَّريق[٧]، فإنّنا
متى نُرَ تَعْرِفْنا العيونُ، فنُشْهَرِ
فظِلْنا لدى العَصْلاءِ[٨] تَلفَحُنا الصَّبا[٩]،
وظلّتْ مطايانا بغيرِ مُعَصَّرِ[١٠]
لَدُنْ غُدْوَةً، حتى تحيّنْتُ منهمُ
رَواحاً، ولانَ اليومُ لِلْمُتَهَجِّرِ[١١]

(١) المنيف: الجبل المرتفع الشاهق.
(٢) يحسر الطرْف: يمنع الناظر من الرؤية ويتعبه.
(٣) المضمَّر: الناحل الضعيف.
(٤) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١٤١.
(٥) نغم الطير: نخدع بمسارعتنا وبلا مبالاة بها إذا طارت يميناً أو شمالاً.
(٦) عزور: جبل يقع بين مكة والمدينة المنوّرة.
(٧) ذِلّ الطريق: محجّته.
(٨) العصلاء، واحدة العصلاوين، وهما شعبتان تصبّان على ذات عرق.
(٩) الصبا: النسيم اللطيف.
(١٠) المعصّر: الملجأ.
(١١) المتهجّر: السائر وقت الهاجرة عند اشتداد الحرّ ظهراً.

فلمّا أجَزْنا[١] المِيلَ من بطنِ رابغ[٢]،
بَدَتْ نارُها قمراً[٣] لِلْمُتَنَوِّرِ[٤]
فقلتُ: اقتربْ من سرْبِهم[٥] تَلقَ غَفلةً
منَ الرّكْبِ، والبَسْ لِبسة المُتنكِّرِ
فإنّك لا تعبى إليها مُبَلِّغاً،
وإنْ تَلقَها دون الرِّفاقِ، فأجْدِرِ
فقالَتْ لأترابٍ لها: ابرُزْنَ، إنّني
أظُنُّ أبا الخَطّابِ مِنَّا بمَحضَرِ
قريباً على سَمْتٍ[٦] من القومِ، تُتّقى
عيونُهم من طائفينَ وسُمَّرِ[٧]
له اختلجَتْ[٨] عيني، أظنُّ، عشيّةً،
وأقبَلَ ظبيٌ سانحٌ[٩] كالمُبَشِّرِ
فقُلْنَ لها: لا بلْ تمنّيْتِ مُنْيَةً،
خلوتِ بها عند الهوى والتذكّرِ
فقالت لهنّ: امشِينَ، إمّا نُلاقِهِ،
كما قلتُ، أو نَشْفِ النفوسَ فنُعذِرِ[١٠]
وجئتُ انسيابَ[١١] الأيمِ[١٢] في الغَيْلِ[١٣] أتّقـ
ـي العُيونَ وأُخفي الوَطْءَ للمُتقَفِّرِ[١٤]

(١) أجزنا: جاوزنا.
(٢) بطن رابغ: وادٍ بين الحرمين قرب البحر.
(٣) قمراء، مخففة الهمزة قمراء: مضيئة كالقمر.
(٤) المتنوّر: الباحث عن الضوء.
(٥) السرب: القطيع، الجماعة.
(٦) السمت: الطريق والناحية.
(٧) السّمّر: الساهرين.
(٨) اختلجت عينه: طارت.
(٩) السانح: العارض، البادي.
(١٠) نُعذر: نعذر أنفسنا أننا قمنا بما علينا فعله.
(١١) الانسياب. جريان ومشي المسرع.
(١٢) الأيم: ضرب من الحيّات.
(١٣) الغيل: الوادي فيه عيون جارية.
(١٤) المتقفر: المقتفي الأثر.

فلمّا التقينا، رحّبتْ، وتبسّمتْ،
تَبَسُّمَ مسرورٍ، ومَن يرْضَ يُسرَرِ
فيا طِيبَ لهوٍ ما، هناك، لهوتُه،
بمُسْتَمَعٍ منها، ويا حُسْنَ منظرِ!

وقطعت قلبي

[الطويل]

ألا ليتَ حظّي منكِ أنّيَ كُلّما
ذكرتُكِ، لقّاكِ المليكُ[١] لنا ذكْرا
فعالَجْتِ من وجدٍ[٢] بنا مثلَ وجدِنا
بكم، قَسْمَ عدلٍ لا مُشِطّاً[٣] ولا هجرا
لعلّكِ تَبْلِينَ[٤] الّذي لكِ عندَنا،
فتدرينَ يَوماً إن أحَطْتِ به خُبرا[٥]
لكي تعلمي علماً يقيناً، فتنظري
أيُسْراً أُلاقي في طِلابِكِ أم عُسْرا؟
فقالتْ وصَدّتْ: أنتَ صَبٌّ مُتَيَّمٌ[٦]،
وفيكَ لكلّ الناسِ مُطّلِبٌ عُذرا
مَلولٌ لمَن يهواك، مُستطرَفُ[٧] الهوى،
أخو شهواتٍ تبذُلُ المذقَ[٨] والنّزْرا[٩]
فقلتُ لها قولَ امرىءٍ مُتجلِّدٍ،
وقد بلّ ماءُ الشّأنِ[١٠] من مقلتي نَحرا:

(١) المليك: اللّه عزَّ وجلَّ.
(٢) الوجد: الشوق وشدّة الحبّ.
(٣) مُشِطاً: متجاوزاً الحدّ.
(٤) تبلين: تجرّبين.
(٥) خبراً: علماً.
(٦) صبّ متيّم: عاشق غلبه عشقه.
(٧) مُستطرف: جديد.
(٨) المذق: الكذب.
(٩) النزر: القليل، النادر.
(١٠) الشأن: مجرى الدمع إلى العين.